نـافـذة

من يعطِ يعطَ..

لا أعتقد أن أحداً يستطيع الطلب إلى فاعل الخير أن يتوقف عن عمله هذا قائلا له: توقف واترك عملك هذا لسواك.
فعل الخير، هو من حيث المبدأ، غريزة في الحياة لدى الإنسان، وإن كانت لا تبدو عملا ظاهرا للعيان عند العديد من الناس، وذلك على نحو التوصية التي تقول إن ما تصنعه بيدك اليمنى لا تدع الأخرى تعلم به، ليكون للعطاء قدسيته وقيمته على أرض الواقع.
إن فعل الخير، من ناحية أخرى، يشكل، لدى كثيرين ممن نعرف، مناخاً ذاتياً للشعور بالفرح والارتياح، وهذه مسألة لا يختلف عليها اثنان كما أقدر، ذلك لأنها تتصل بقناعة الإنسان ذاته بأن ما لديه يكفيه، وبالتالي ينمو لديه الشعور بأنه يفعل شيئا مفيدا من أجل الآخر.
من هنا تتوالد في أعماق الإنسان عناصر الشعور بالفرح، خصوصا إذا هو أحسن اختيار الآخر الذي يتوجه إليه بالعطاء. وفي سياق هذه الرؤية، تسقط الحواجز بين الإنسان والإنسان في ذاته، كما تسقط بينه وبين الإنسان الآخر.
العطاء، في سياق التعامل بين الناس، هو جزء من هوية البشر، ويزداد وضوحا مع تقدم العمر، وخصوصا في حال كان ضمن بيئة تؤمن بأن من يعط يعطَ. ولا يحتاج أحدنا إلى برهان كما أعتقد في حال كان الإنسان مؤمنا بأن الطبيعة البشرية، منذ أن كانت، تميل إلى الجمع أكثر من ميلها إلى الفرقة. وفي سياق الضرورة لتقوية هذه الصلة، يندرج العطاء، كظاهرة تضامن وتآخٍ بين من يملك ومن لا يملك، بين من هو قادر على فعل الخير وبين من هو محتاج لفعل الخير وغير قادر على فعله.
في الزمن الصعب الذي نعيشه، لا بد أن تأخذ هذه المعادلة أبعادها، ولكن ليس على نحو خذ ولا تعط، لأنك لست أكرم من ربّك. في هذه الحالة تفقد المعادلة كلَ ما فيها من معان إنسانية جديرة بأن يعمل على هديها، وفي مقدمها، كما أشرت، مقولة أعط تعطَ.
في السياق المتصلَ، نقرأ للأديب البريطاني المعاصر ألكسندر ديفيد (١٩٢٩ – ١٩٩٥) قوله: فلنغتبط بممارسة الخير ولا نقم وزنا إلا لمن يمكن أن يسهم في سمونا. حينئذ نجد السلام والراحة في نفوسنا.

د. اسكندر لوقا

د. نجاح العطار: المثقف ثائر بحكم دوره التاريخي..

«الثقافة قمر لا يغيب» بحث عن الثقافة أو المثقف أو الدور المهمش؟!

إسماعيل مروة

د. نجاح العطار

ثمة فرق بين من يكتب كلمات أو افتتاحيات آنية، ومن يدوّن بأسلوب أدبي رفيع كل ما مرّ به ليشكل وثيقة تشهد على الفعل والقدرة على الفعل، ونحن اليوم نشهد ما يحدث في الأرض العربية من دوامات وعداءات مع الشرق والغرب يغيب الفعل الثقافي عن أداء دوره الذي أوكل إليه، ويتقاعد عن أداء مهامه، متذرعاً في كثير من الأحيان بعدم جدوى الثقافة وفعلها!! ولكن العارفين يدركون أن أشياء كثيرة كان من الممكن تداركها ومعالجتها لو كانت الثقافة بخير، فالمشهد الثقافي هو حقيقة المشهد المجتمعي، وهو القادر الوحيد على تغيير الصورة النمطية داخلاً وخارجاً.. يصدر اليوم كتاب السيدة الدكتورة نجاح العطار (الثقافة قمر لا يغيب) ليعزز دور الثقافة، وليظهر قدرة الثقافة على الفعل والإنارة مهما كان الظلام شديداً، وكانت الظلمة حالكة، وهذا الكتاب يشكل وثيقة، بل مجموعة من الوثائق النادرة التي لا تقل قيمة عن أي وثيقة سياسية، إن لم تزد، في إبراز دور الثقافة، ودور سورية الثقافي في جلاء صورة السوري وثقافته، وذلك من خلال قلم صنع من فصاحة وأدب وانتماء عبر مسيرته الإبداعية والثقافية، لا لبس فيها ولا غموض في رسالته، ولا إقواء ولا لحن، إنه لسان سوري فصيح عالي العبارة يمثل الثقافة السورية في أبهى صورها..

ملتقيات ومؤتمرات

تحدد الدكتورة العطار منطلقاتها في المقدمة، فقد يتساءل أحدهم عن جدوى جمع هذه الكلمات بين دفتي كتاب! ولماذا تأخر جمعها كل هذه السنوات؟ لذلك تستبق المؤلفة وتقدم التسويغات اللازمة، وهي ليست من باب التسويغ بقدر ما هي من باب تحديد المسؤوليات الملقاة على عاتق المثقف، وتحديد مسؤوليات المثقف في زمن الأزمات، ونكتشف في المقدمة أن ما يعصف بسورية ودورها الحضاري والتنويري هو من أسباب جمع هذه الكلمات ونشرها، والمنطلقات كما حددتها د. العطار:
١- الفعل الثقافي ودوره: «الكلمة سيدة الكون، إنها البدء فعلاً، والبدء حكاية، منها كان التكوين، وما قصه علينا من أسطورة الخلق، وهي، الكلمة» هذا الإيمان بالكلمة والفعل الثقافي غاية في الأهمية، لأن من لا يؤمن بما يقوم به ويقدره صار إنجازه يعاني العرج أو الكساح، إن لم نقل الموت! ترى هل وصلنا إلى ما وصلنا إليه من جاهلية إلا لأننا فقدنا إيماننا بالكلمة ودورها؟ هذا الإيمان هو الذي دفع الدكتورة الأديبة لإعادة النظر في الرسالة الثقافية، وإعادة النظر لن تكون من خلال مقالات ودراسات فحسب، بل من خلال التجربة المختمرة التي وضعتها أمامنا.
٢- الثقافة والحوار: الثقافة ترفض التعسف والظلم والإلغاء، ومن هنا كان المنطلق الثاني لما قدمته، فهي لم تقدم دراسات تنظيرية، بل إن ما في الكتاب هو حوار مع الآخر، ويخرج من التحدي للذات، والخروج إلى آفاق واسعة، وبوعي مطلق تحدد الكاتبة الأديبة أهم أساس من أسس الحوار، فهو ثقافة، وهو قائم على الندية، فما من حوار يمكن أن يعطي نتيجة وفي الأمر استعلاء أو ما شابهه من أي أمة أو أي طرف «نسعى وسنظل نسعى إلى حوار مفتوح، على أساس الندية، بين الوطن العربي والعالم، وتطوير هذا الحوار وصولاً إلى التفاهم المنشود» ولا يكون هذا الحوار إلا بالثقافة، فهي وحدها القادرة على حمل الرسائل ونقلها، فهل أعطينا الثقافة حقها؟!
٣- السعي إلى الآخر وحواره: «مشروعنا الثقافي الكبير الذي عملنا على تحقيقه، ذات يوم، كان ينطوي على توجهات كثيرة منها أن نزرع كلماتنا في أرجاء كرتنا الأرضية، لتكون جسور تواصل إنساني بنّاء» بقدر ما يسعد الإنسان بهذا المشروع الثقافي الكبير، يألم من الفعل كان، ويسأل ما الذي دفعه إلى هذه المكانة؟ وما الذي جعله كان وتخلى عن الصيرورة؟ المشروع الثقافي الكبير والتواصل مع الآخر في الكرة الأرضية، وجسور التواصل كلها آمال المشروع الثقافي لماذا كانت ولم تعد؟! خاصة بعد أن عرف من عرف منا أن الآخر يجهلنا، وليس معنياً بنا كما قد يظن متضخم الأنا، وعلينا نحن أن نحمل أنفسنا إليه، وهذا ما سنراه من المشروع الثقافي الذي كان.
٤- ثبات الفعل الثقافي: لعلّ أهم ما جاء في تقديم الدكتورة العطار لهذه الوثائق تأكيدها أن الثقافة ثابتة لا تتغير، وهذا يعطف على ما سبق، فإن تغيرت قناعات، فإن الثقافة وحدها لا تخضع لمعايير التغير، وتحافظ على ثباتها لأنها راسخة، وهذا يؤكد أن الثقافة صاحبة الدور الأهم الذي يتقدم على كل دور «هذه النصوص كتبت في ظروف دولية مختلفة وكانت الأوضاع لا توحي، آنذاك، بحجم المؤامرة التي استحكمت في أيامنا هذه، حاملة معها هواجس الاحتلال الذي هيمن، في النصف الأول من القرن الماضي على بلداننا.. ومن الجدير أن نذكر أن صداقات مهمة قد بنيناها، آنذاك، في عالم الثقافة مع مثقفين كبار، وأكاديميين وإعلاميين، فرنسيين وإسبان تخصيصاً، ولدي معهم ومنهم، مراسلات ورسائل ذات شأن، ولا أظن أنهم تغيروا، الذي تغير هو ساسة تلك البلدان».
وهذا يدفعنا إلى الإيمان بالفعل الثقافي أكثر، وبأنه يمكن أن يفعل الكثير في مواجهة السياسات الظالمة والمتحولة والجائرة التي تؤثر في البلدان وشعوبها، لكنها تعجز عن الوصول إلى قناعات المثقف الحقيقي.. ترى لو استمرت عملية بناء الجسور الثقافية بالوتيرة نفسها كمشروع مهم ومستقل ألم تكن النتائج أفضل؟!
أقول هذا لأن هذه الأحاديث ليست وليدة مرحلة الوزارة عند السيدة الدكتورة نجاح العطار، فبعضها ينتمي إلى مرحلة سابقة ولاحقة، لكن كل ما في الكتاب ينزل تحت إطار المشروع الثقافي الكبير..

صرخة فاعلة

ابتداء من العنوان تطلق السيدة الدكتورة نجاح العطار نداءها (الثقافة قمر لا يغيب) داعية إلى إيلاء الثقافة دورها الحقيقي المهم والقادر والفاعل، ولو كانت هذه الصرخة صادرة عن واحد آخر لكان فيها مآرب أخرى، أما أن تصدر عمن عانت الثقافة وخبرت دورها فذاك أمر آخر يحتاج منا إلى مراجعة متأنية، وفي حديثها عن المثقفين الغربيين إشارة واضحة إلى ضرورة التواصل مع المثقفين الذين يتولون بناء الجسور الثقافية بين البلدان ويتكفلون بإيصال الحقائق الحضارية، ولا يجوز بحال من الأحوال ونحن نقرأ هذا النداء أن نتعامل مع الثقافة والفعل الثقافي على أنه نافل القول والفعل، وعلى أنه مجرد تزيين بروتوكولي، وخاصة نحن نرى الاهتمام الكبير بالمؤسسات الثقافية ودورها ومطبوعاتها، فالثقافة فاعل، وليست مجرد بروشورات دعائية تحمل أهدافاً داخلية بحتة.
ولو استعرضنا الدراسات والكلمات والأبحاث التي يعود أحدها إلى عام ١٩٦٦ في المشاهدة فإننا نجد أن الأمر بحاجة إلى تواصل، وهذه الأبحاث توزعت في أصقاع العالم، منها ما كان في الداخل، ومنها ما كان في الخارج، ولم نجد في هذه الدراسات الظواهر البروتوكولية، وإنما وجدنا القراءة الصحيحة للواقع الثقافي، ولدور المثقف، فهل تطورت النظرة التي قدمتها د. العطار في برازيليا ١٩٨٨ عن الجانب العربي أم تراجعت؟!
«الثقافة بناء فوقي، يعكس الكثير، بل مجمل ملامح البناء التحتي، والاقتصادي والاجتماعي، ويترجم عن الواقع المادي في صيرورته نتاجاً، من خلال العمل الذي يتضمن النتاج الفكري أيضاً، باعتبار المثقفين منتجين فكريين، يصوغون الواقع في إبداع، ويعبرون عنه في حالة ارتقاء، فإذا كان هناك نظام وطني وقومي فلا بد أن يعكسوا ثقافة وطنية قومية تقدمية إنسانية».
هل ما نعيشه اليوم هو نتاج ثقافتنا الوطنية والقومية؟ هل استطاع المصلحيون أن يغيروا من مهمات الثقافة؟ نسأل عن الأسباب، والإجابات كفيلة بتغيير دفة القيادة للاستفادة من التجربة مهما كانت هذه التجربة مؤلمة! والمثقف هو شيء مختلف، ولن يؤدي دوره إلا إذا آمنا بتميزه «لكن المثقف العربي، وهو الأساس في إنتاج الثقافة، مثلما هو دعامة من دعائم نهضتها جدير بأن توفر له الأسباب الكفيلة بأن يعمل وهو ناعم البال، معيشة، وحرية، وإمكانية، وأن نحصنه من الأذى، كي يقوى على دفع الأذى، عن وطنه وشعبه وأمته، وأن نفسح له كي يقول ما يريد قوله من دون خوف، ذلك أن المثقف ثائر بحكم دوره التاريخي، يعي أن الثورة هي صنع المستقبل، ومن دون مشاركته لن تكون هناك ثورة» هذا ما قالته د. العطار في دمشق عام ١٩٨٠ عن إيمان بدور المثقف، والأمر كذلك.
كان من المفترض أن يتقدم المثقف خطوات، وأن يصبح أكثر من ناعم البال، وأن يشارك في صنع المستقبل، لا أن يكون أداة هدم، وأن يتحول إلى عصا غليظة بأيدي المتآمرين على الوطن ومستقبله.. وعلينا أن نسأل: لم تحول عدد من المثقفين المزعومين، والذين ولياهم الثقافة إلى جانب الدمار لا المستقبل؟!
سؤال مهم أزعم أن نشر هذه الدراسات يجيب عنه.
«الثقافة قمر لا يغيب» حديث عن ثقافة فاعلة، وتحسّر على دور مهمش مفتقد، ودعوة إلى وعي الدور الثقافي الذي لا يكون إلا بالمثقف المملوء وطنية وقومية وثقافة وانفتاحاً على الآخر.
ومرة أخرى تقدم د. العطار للحركة الثقافية كتاباً وثائقياً غاية في الأهمية والقيمة، إلى درجة تفوق النص الإبداعي بلغة إبداعية هي السحر والتفوق، لتحدد للثقافة دورها، وللمثقف رسالته.

فعالية طفولة وإبداع

الوطن

تقيم فعاليّة «طفولة وإبداع» تكريماً للفائزين في المسابقات السنويّة في مجال الأدب والفنون للعام ٢٠١٥ وذلك في المركز الثقافي العربي في كفر سوسة في دمشق يوم الأربعاء الموافق لـ١٦ آذار ٢٠١٦ ليتم تكريم الفائزين عن فئة القصة في الفئة العمرية الأولى (٧-١٢ سنة) الجائزة الأولى: قصي فاتح زيداني. الجائزة الثانية: لمى بشار سلمان. الجائزة الثالثة: رئبال محمد العجوزية.
أمّا الفئة العمرية الثانية (١٣-١٧ سنة) فالجائزة الأولى: محمد ياسر دياب، والجائزة الثانية: مايا حاتم دنورة، والجائزة الثالثة: بتول محمد نصرة.
أمّا الجوائز التشجيعية فجاءت لكلّ من: «ريما محمد الحكم ديوي»، و«زينب أحمد بالوش»، و«إسماعيل أيمن فرح»، و«زينة حسام الدين سعيد»، و«زينب هيثم أحمد»، و«هاشم علي نمور»، و«راما أحمد ضناوي، »، و«راما محمد عيد الخطيب».
أمّا الرابحون في مجال المقالة فكانوا في الفئة العمريّة (١٢-١٧ سنة) «مصطفى فواز حويسين» في الجائزة الأولى، وفي الجائزة الثانية جاء «سلام فراس القطان»، والجائزة الثالثة: «جواهر مرعي استامبولي». أمّا الجوائز التشجيعيّة فكانت لكلّ من: «يحيى محمد كمال العلي»، و«صفاء سمير سليم»، و«تهاني خضر».
في مجال الشعر والفئة العمرية الأولى كانت أسماء الفائزين بالترتيب هم: «قيس سامر كحل»، و«أديل محمود عزام»، و«عمرو نشأت سلام». وفي الفئة العمرية الثانية، جاءت الأسماء الفائزة: «طلال محمد كردي»، و«أسيل عماد الحكيم»، و«إيلات معمر نهار». على حين كانت الجوائز التشجيعيّة من نصيب: «أيهم خلدون عزام»، و«نور مروان الصفدي»، و«بيسان عماد الحكيم»، و«نور طارق سليمان»، و«وليد خالد غيظة».
في مجال الرسم وللفئة العمرية الأولى (٥-٩ سنة) الجائزة الأولى: جعفر جهاد العاقل، والجائزة الثانية: رقية سليمان الشيخ. ، والجائزة الثالثة: شهد عامر أحمد. أمّا الفئة العمرية الثانية (١٠-١٣ سنة) فالأولى: همسة فؤاد مرشد، والثانية: مايا فراس الشب. والثالثة: قصي بهاء الدين المحمد. والفئة العمريّة الثالثة (١٤-١٧ سنة) فالأولى: ماجدة عبد الرحمن جانوزي، والثانية: مايا حاتم دنورة. والثالثة: شيماء عمر النابلسي. والجوائز التشجيعية كانت من نصيب: مريم الشيخ يوسف، وآية مازن زيدان، وشهد عبدو أحمد ورغد عبد الرؤوف مصطفى إضافة إلى آخرين.
وفي التصوير الضوئي كانت الفئة العمرية الأولى بين ٧-١١ سنة، والمكرمون: نتالي جاد حمدي، وميار موسى بشارة، وريان علي صبوح. وفي الفئة الثانية (١٢-١٧ سنة) صفا جهاد العابدي، ومرام سيمون بطحوش ورئبال محمد العجوزية. والتشجيعية لبراءة محمود سالم وبلال زياد المنطلب وغيرهم.
في الخط العربي كان في الفئة العمرية الأولى المكرمون «رهف سمير سليم، وكرم عماد فيصل، وكرم أسامة الشكوحي. وفي الفئة الثانية: شيماء عمر النابلسي، وهديل ياسر أبو مرة ومايا حاتم دنورة. والتشجيعية: ليث أمين كبول، وياريا سميح بدر الدين، وحنان عبد الحميد حمادة، وشهد حكمت رقية.
في مسابقة القصة للطفولة المبكرة «أدباء الأطفال»: كانت الجائزة الأولى لأمل محمد الكعدي، وأميرة أنطون سلامة، ودينا سعيد فارس.
أما لجان التحكيم فهم الفنانة «لجينة الأصيل» ومحمود سالم عن الفنون، وعن المقالة والشعر كل من الأدباء: جمانة نعمان، ونهلة السوسو، وبيان الصفدي. ومجال القصة والأدب: كان الأدباء لينا كيلاني، وأنطوانيت القس، وطالب عمران.
يذكر أن هناك فقرات فنية إضافة إلى فعاليات التكريم وافتتاح معرض لأعمال الأطفال الفائزين وورشات عمل وألعاب جماعية كما ستقام فعاليات تكريم مشابهة في المركز الثقافي العربي في اللاذقية يوم ٢٣ آذار. يذكر أن هذه الفعاليّة برعاية الأستاذ عصام خليل وزير الثقافة- وزارة الثقافة- مديرية ثقافة الطفل.

غزالةُ السّرد في قصيدة لقمان محمود

شخصيات تؤدي دوراً وحواراً على غرار السرد

نجاح إبراهيم

لقمان محمود

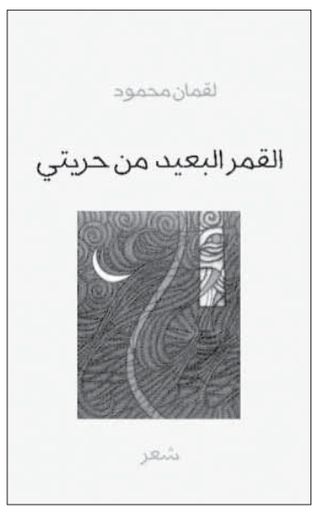

«لم يترك الأقدمون شيئاً إلا وقالوه!».
انطلاقاً من هذه المقولة، التي تعطي براءة الاختراع للسلف، يمكنني أن استبدل كلمة « قالوه» بكلمة «أبدعوه» لأنّ الإبداع هو الرغبة الآثمة التي تأخذ سمة الخلود، في حين القول معظمه يكون شفهياً قابلاً للاندثار.
ولعلي أخص ما أرّثه السلف من إبداع فكري طال الأدب بشكل خاص. فقد كان وحدة متكاملة فيما سبق وما يزال، قال ذلك « كروتشه» مؤكداً أن «الأدب جنس واحد»، يتشرّب السرد بالشعر، والعكس صحيح.
فإذا عدنا إلى الشعر الجاهلي وقرأنا معلقة امرئ القيس، كما غيره من الشعراء، وجدنا أن السرد يهيمن فيها، بكل ما يتطلبه من حوار وشخصيات وحبكة وخاتمة:

«ويوم دخلتُ الخدرَ خدر عنيزة
فقالتْ لك الويلات إنك مرجلي
تقولُ وقد مال الغبيط بنا معاً
عقرتَ بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقلتْ لها سيري وأرخي زمامه
ولا تبعديني من جناك المعلل

يمضي الشاعر بالسّرد حتّى تتضح لنا قصته مع عنيزة وذلك من خلال معلقته، فنتعرف على مراحل الحكاية وفحواها.
وهذا لا يقف عند الشعراء في العصور القديمة، وإنما امتدّ حتى عصرنا الحديث، وقام بإعادة التجريب عدد كبير من شعرائنا، أمثال صلاح عبد الصبور، بدر شاكر السياب، نازك الملائكة، البياتي، وآخرين، حيث غلب الخطاب القصصي في قصائدهم، التي لا تخلو من حادثة تُسرد، وشخصيات تؤدي دوراً وحواراً يُتبادل على غرار السّرد بأجناسه المختلفة.
في ديوانه « القمر البعيد من حريتي»، يحاول الشاعر لقمان محمود بالإتيان بشيء مغاير تماماً، وإن استقى الفكرة ممن سبقوه، بيد أنه اجتهد في أن يجدّد فيها، محاولاً اقتراف تجريب مغاير.
وما التجريب إلا سمة المبدع حيث يرغب بتأريث نار الدهشة وأسر المتلقي بطرق جديدة للنصّ، باحثاً عن أدوات من شأنها أن تُغْني الجنس الأدبي، رغبة بالارتقاء والبحث عن المغاير واللافت.
وتجربته جاءت كسراً للقوالب المعهودة من ضمّ السرد إلى الشعر بشكل متمم، وليس قابعاً كما عهدناه داخل القصيدة، وذلك بلغة مكثفة، متحفزة تدلي برموزها ودلالاتها كما لو كانت لغة القصيدة، فبهذه اللغة يقترب من حرمها، يبقي بارقاته فيها، وعند بواباتها، يلقي بسرده، سرد حكاية القصيدة العطشى، فينطوي على حبكة وشخصيات وحوار، وخاتمة موجعة كجرح، بلغة سردية لا تخلو من جيناتها، وألقها الشعري، وامتدادها الموحي.
في قصيدة حلم بحاجة إلى النوم» يبدأ كالعادة بالشعر:

صدقيني/ حتى ولو كنت زهرة العباد/
سأدور نحوك
لا نحو الشمس.

هذا المقطع الأنيق، المترف ببوح رجل لأنثاه، لا يكفي عند لقمان، وإنما يروح في سرد بهيّ ليقول موضحاً:

«سأنسى مراقبتي المستمرة لدوار الشمس،
لأنني لم أشعر يوماً بالدوخة، وسأنسى شباكي الذي سقطت منه من دون أن يصيب قلبي أي كسور، وسأنسى عادتي في إطفاء المصباح كلما دخلت الغرفة، لأنني لم أكن أرى قلبي إلا في العتمة... ».

لم يرغب الشاعر أن يلقي بفلاشاته، أو بروقه ليمضي ليترك الباب مفتوحاً أمام قارئه، فالحالة التي يعيشها يتمسّك بها، وتتمسّك به، لهذا يجعلنا نتأبطها معه، لنشاركه المشاعر النبيلة، ونستمع إلى نثره الذي يشابهه شعراً.

«سأمزق ستائر التراب/ساتراً/ ساتراً /
لأرى من الشبك الترابي
كائناً يتحول إلى إنسان/ فيخرج من ظله
غزالة فيسلخها
فيخرج من ظله خنزير/ فيستسلم لذهوله
كائن كان/فانحنى بكامله
ليرى ما سيمضي».

هي رغبة في داخله كي نتعاطف مع طموحه للتفرد، ومع انفعالنا، هذا السّرد لم يكن جملاً فحسب، وإنما يكون قناعاً أو مرآة، يبتغي الشاعر من خلاله أن يضيف شيئاً إلى عبارته المختزلة، المكثفة، فيلحق القصيدة بالنثر الآتي: « عشرون رجلاً طاردوا غزالة من «نصيبين» إلى «عامودا»، وعندما استصعبوا الإمساك بها، استراحوا على مقربة من النهر الجاري، حينها اقتربت الغزالة، فاستسهلوها، وانكبوا على دموع أعيق سلخها.».
سرد لقمان محمود يختلف، إنه ولا شك إضافة، تنأى عن حادثة تروى في قلب الشعر، كما فعل الشعراء السابقون، إنه سرد منفصل عن جسد القصيدة، طافح بالرؤى، والتمرّد على سكونية ماضوية، اتبعها الكثيرون، وكأنما يريدُ بهذا الأسلوب المطعّم أن يعانق الأرحب، ليشكل عملاً مجنوناً مثيراً ومدهشاً كدهشة غزالة فرّت من أيدي الصيادين؟! وحين ظمئت الرّوح انساقت إلى النهر لتشرب، وتمتلئ انبهاراً، وقد هيؤوا أنفسهم ليحصوا دمعها وهي تسلخ.
لم تكن حكاية الغزالة واضحة في القصيدة، على حين في السّرد نتعرف جيداً إليها، وإلى معاناتها وطريقة مقتلها، هي حكاية رجل قُتل ولداه «ابنته وابنه»، وأقام حزناً في مقبرة «عامودا»، وقرب النهر سكن في كوخ، وراحوا يطلقون عليه لقب مجنون، لأنه طوال النهار يركض وراء غزالة، يتوسل إليها أن تقف لأنه تعب من الرّكض.
في قصيدة « سلاماً لصعود الموتى» ثمّة ألم يصّاعد من الشعر، ليمضي مواكباً سفره في السّرد. أحداث مؤلمة لا يكفيها الشعر لتقول كلّ شيء، تريد جنساً أدبياً آخر، رديفاً، لتلقي بحجمه فيه.

«محتشداً بالموت/ أصعد سلالم الغيبوبة/
لأخبر أمي
كي لا تنتظر سنابلها/ أمي لا تنتظري/
فحنطتك ضدك
لكني محتشد بالموت/ والوقت طبيب متأخر
يرفع السلالم/ لصعود الموتى».

يتابع سرداً ليضيف أحداثاً، وليس ليفسّر، أو يشرح، فيقول: «فوقعت كمن يقع في نوم سبقه نوم آخر، ثم يمضي لينام وإلى الأبد، تاركاً لغيبوبته تقشير الوقت أو وضع صيغة نهائية لمسألة الانتحار..».
يتابع ما جرى له في غيبوبة الموت، حيث أريد منه أن يكتب وصيته، التي استهجن كتابتها، وحار من فشله، ولكن الوقوف مع الذات أمام مرآة العمر جعله يرفع الحجب، فينطلق بغناء ليسيل ماء من المرآة.
إنّ الشاعر لقمان لم يغب عن قصيدته، ولم يفقد السلطة عليها، بل استمدّ منها زيتاً لقنديله، ليروي على ضوئها المزيد من التداعيات المؤلمة- لكونه شاعر قضية- التي تتابع، كحريق سينما عامودا، الذي أسفر عن حرق لحوم المتفرجين، فأزخمت الرّائحة الأنوف لأجيال.
إن مواكبته لنصه المطعم بجنسين أدبيين، جعله نابضاً بالحياة، ومانحاً كل القراء على اختلاف مستوياتهم، مزيداً من المعايشة الخلاقة، المتواصلة، لأنه سيشعر بأن النصّ امتداد له.
فبهذا التطعيم يواكب الشاعر ما تقوله قصيدته، كما غزالته العطشى، التي ترغب في أن تقول الكثير عن ألمها، ومعاناتها، ولم تستطع إلا عن طريق دمعها الذي يسرد ألف حكاية.